

قصة آية

1

# النفاق والمنافقون

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد  
إشراف : أ. حمدان مصطفى

المركز الإسلامي للدراسات  
العلمية والسياسية  
والثقافية  
والاجتماعية  
والاقتصادية  
والبيئية  
والاجتماعية  
والاقتصادية  
والبيئية

# النفاق والمنافقون

قال تعالى :

﴿ وَإِذَا الْقَوْمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُرَكَّائِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَعَرَّيْتُمْ عَنْهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

[ البقرة : ١٤ - ١٦ ]

كان الحق قد يملأ قلب عبد الله بن أبي بن سلول ، والظلام يحيط به من كل جانب . لكنه كان ضعيفا لا يقدر على التصريح بما في مكنون ضميره ، فبحث عن وسيلة يصد بها عن دين الله ويحرض ضد الرسول ﷺ وصحابته دون أن يصيبه أذى أو يناله سوء ،

وَهَدَاهُ شَيْطَانُهُ إِلَى حِيلَةٍ مَآكِرَةٍ وَخَبِيْثَةٍ ، فَأَظْهَرَ  
الْإِسْلَامَ مِنْ طَرَفِ لِسَانِهِ ، لَكِنَّهُ أَضْمَرَ فِي قَلْبِهِ  
الْكُفْرَ وَالنِّفَاقَ .

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حِلَاوَةَ  
وَيُرْوِغُ مِنْكَ كَمَا يُرْوِغُ الشَّعْلَبُ  
قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِيْنَةِ ، كَانَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلُوْلٍ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يُصْبَحَ  
مَلِكًا لِلأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَقَدْ جَمَعُوا لَهُ الْخَرْزَ ،  
وَصَنَعُوا لَهُ التَّاجَ حَتَّى يُتَوَجَّهَ مَلِكًا ، لَكِنَّ اللَّهَ  
أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ .

فَمَا إِنْ هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِيْنَةِ ، حَتَّى  
انْصَرَفَ النَّاسُ عَنْ ابْنِ أَبِي بِنِ سُلُوْلٍ وَالتَّفُّوْا  
حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ لِكَيْ يَقْتَسِمُوا مِنْ نُورِهِ ،  
وَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ فِي إِظْهَارِ حِفَاوَتِهِمْ وَحُبِّهِمْ

العميق الصادق للرسول ﷺ ، حتى ضربوا  
أروع مثل في الحب الصادق النبيل ، مما جعل  
أحد المشركين يقول :

- ما رأيت أحدا يحب أحدا ، كما يحب  
أصحاب محمد محمدا .

ومنذ هذه اللحظة ، امتلأ قلب عبد الله بن أبي  
بن سلول بالحق والكرامية للإسلام ولنبي  
الإسلام ﷺ وللمسلمين جميعا ، لكنه لم يجد  
حيلة ينفس بها عن غيظه إلا في الكيد الخفي  
والتآمر ضد الإسلام مع كل أعدائه .

كانت شوكة المسلمين قوية في المدينة ، فقد  
أيد الله المسلمين بنصره في مواضع كثيرة ،  
واتحد المهاجرون والأنصار وأصبحوا قوة  
حقيقية تدافع عن الإسلام ، ولذلك فقد لجأ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ إِلَى هَذِهِ الْوَسِيلَةِ  
الْمَاكِرَةِ ، فَأُظْهِرَ الْإِسْلَامَ وَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ  
الْكُفْرَ . ادَّعَى أَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقَلْبُهُ يَغْلِي بِالْحَقْدِ  
وَالْكِرَاهِيَةِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ  
كَانَ التَّفَاقُ هُوَ وَسِيلَتُهُ هُوَ وَأَتْبَاعُهُ فِي مُحَارَبَةِ  
الْمُسْلِمِينَ وَالْكِيدَ لَهُمْ .

فَذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ  
سُلُولٍ وَأَتْبَاعُهُ يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ ، إِذْ أَبْصَرُوا  
جَمَاعَةً مِنْ صَحَابَةِ الرُّسُولِ ﷺ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ  
الصَّدِيقُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،  
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ زَعِيمُ  
الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِأَتْبَاعِهِ وَالْغِيْظُ يَمَلَأُ قَلْبَهُ :

– انْظُرُوا كَيْفَ أُتَعَامَلُ مَعَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ ؟  
فَأَيْدُوهُ وَسَارُوا خَلْفَهُ حَتَّى يَرَوْا مَاذَا يَصْنَعُ .

تَقْدَمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ ، وَسَلَّمُ عَلَى  
أَبِي بَكْرٍ ، وَابْتِسَامَةُ عَرِيضَةٍ تَعْلُو وَجْهَهُ وَقَالَ  
فِي حِفَاوَةٍ وَتَرْحَابٍ :

- مَرْحَبًا بِالصَّدِيقِ ، سَيِّدِ بَنِي تَيْمٍ وَشَيْخِ  
الْإِسْلَامِ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ ، الْبَاذِلِ  
نَفْسِهِ وَمَالَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَلَمْ يَزِدْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ عَلَى أَنْ حَيَّاهُ ثُمَّ هَمَّ  
بِالْإِنْصِرَافِ .

فَأَقْبَلَ ابْنُ سَلُولٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَخَذَ  
بِيَدِهِ وَهُوَ يَحْتَضِنُهُ وَيَقُولُ :

- مَرْحَبًا بِسَيِّدِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، الْفَارُوقِ  
الْقَوِيَّ فِي دِينِ اللَّهِ ، الْبَاذِلِ نَفْسِهِ وَمَالَهُ لِرَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ سَلَّمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَالَغَ فِي

الاختفاء به وقال وهو يربّت على كتفه :  
مرحبا بابن عم رسول الله ﷺ ، وسيد بني  
هاشم ما عدا رسول الله ﷺ .

وفعل ابن أبي بن سلول ذلك مع باقي الصحابة  
رضوان الله عليهم قبل أن يمضوا إلى رسول  
الله ﷺ .

وبعد أن انصرف الصحابة رضوان الله  
عليهم مال عبد الله بن أبي بن سلول على  
أتباعه وقال :

– كيف رأيتموني فعلت بهؤلاء ؟

فقالوا وهم يغالبون الضحك :

– لقد لعبت بعقولهم ، حتى كادوا يصدقون  
ما قلته عنهم .

فقال عبد الله بن أبي بن سلول :

— يجب أن تتعلموا من ذلك ، فإذا رأيتموهم ،  
فافعلوا كما فعلت !

وضحك عبد الله بن أبي بن سلول هو وأتباعه  
من هذه الحيلة الماكرة وهذه الطريقة الخبيثة  
التي سخروا بها من صحابة الرسول ﷺ .

وعندما عاد الصحابة إلى الرسول ﷺ أخبروه  
بما حدث من عبد الله بن أبي بن سلول ، ونزلت  
الآيات الكريمة لتفضح أمر هؤلاء المنافقين .

وانكشف المستور بالنسبة لهؤلاء المنافقين ،  
بعد أن أعلم الله رسوله شأن هؤلاء وخداعهم .

فهم يتظاهرون بالإيمان حتى ينجوا من عقاب  
المؤمنين ، ولا يهتمون بعقاب الله لهم في  
الآخرة ، ولو علموا شدة عذاب الله لامتنعوا  
عن أفعالهم .



وَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيَنْتَصِرُ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَسَيُثَارُ لَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ،  
سواءَ كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ ، فَإِذَا  
كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَهْزِئُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ  
اللَّهَ - تَعَالَى - سَوْفَ يَسْتَهْزِئُ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الْمُنَافِقِينَ ، وَسَوْفَ يَرُدُّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَعْيَارَهُمْ .

فَقَدْ رَوَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٦)

أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَفْتَحُ لِلْمُنَافِقِينَ بَابَ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ :  
- تَعَالَوْا .

فَيُقْبَلُونَ يَسْتَبَحُونَ فِي النَّارِ ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى  
الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى بَابِ

الْجَنَّةِ سُدًى فِي وُجُوهِهِمْ ، فَيَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ  
مِنْهُمْ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ قَالِ يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى  
الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

[ المطففين : ٣٤ - ٣٥ ]

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ سَخِرُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَاتَ  
يَوْمٍ ، وَحَسَبُوا أَنَّ ذَلِكَ نَهَايَةُ الْمَطَافِ سَوْفَ  
يَذُوقُونَ مِنْ نَفْسِ الْكَأْسِ ، وَشَتَانُ بَيْنَ الْكَاسَيْنِ ،  
فَهُمْ لَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنْ أَتَوْا بِحَرَكَاتٍ صَبِيانَةٍ  
وَعُظُنُوا أَنَّهُمْ بِتِلْكَ الْحَرَكَاتِ قَدْ نَالُوا مَا يُرِيدُونَ .  
أَمَّا كَأْسُ الْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَهِيَ كَأْسٌ مَرَّةً  
مَرِيرَةً ، يَتَجَرَّعُهَا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ وَهُوَ لَا يَكَادُ  
يُسِفُّهَا .

إِنَّ النِّفَاقَ هُوَ أخطرُ الْآفَاتِ الَّتِي قَدْ يُبْتَلَى بِهَا

إِنْسَانٌ . فَأَلْمَفَقُ إِنْسَانٌ لَا مَبْدَأَ لَهُ ، وَلَا هَدَى  
لَهُ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الْوُصُولُ إِلَى مَصْلَحَتِهِ وَإِرْضَاءِ  
ذَاتِهِ وَأَهْوَاؤِهِ .

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ تَوَعَّدُ الْمُنَافِقِينَ  
أَمْثَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُوبٍ بِأَشَدِّ الْعَذَابِ  
قَالَ تَعَالَى .

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَدَ  
لَهُمْ تَصْصِيرًا ﴾ [ النباء . ١٤٥ ]

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
- إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ  
الْمُنَافِقُونَ ، وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ ، وَآلُ  
فِرْعَوْنَ . وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى -  
قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾

وقال تعالى في أصحاب المائدة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ أَهْوَاهُمْ وَأَعْتَابُكُمْ شِرْكَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١١٥ ﴾

[ المائدة . ١١٥ ]

وقال في آل فرعون

﴿ أَذِجُوا آيَاتِ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦ ﴾

[ عاقر . ٤٦ ]

وقال تعالى .

﴿ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَعَصُهُمْ مِنْ نَعَصِ يَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَأَقْبُصُونَ  
أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ  
الْمُتَّبِعُونَ ٦٧ ﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
وَالْكُفْرَ وَرَأْسَهُمْ جَلْدُ يَوْمِ الْحِسَابِ وَلَعَنَهُمُ  
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦٨ ﴾

النور ٦٧ - ٦٨

وقد حرص الرسول ﷺ على أن يتحلى  
المسلمون بالصدق ويتأوا بأنفسهم عن النفاق  
والرياء حتى يتقبل الله منهم صالح أعمالهم ،  
فرب إنسان ليس له من عمله سوى التعب  
والنصب .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل  
استشهد ، فأتى به ، فعرفه نعمته فعرفها - أي  
أن الله - سبحانه وتعالى - عرف عبده بالنعم  
التي أنعم بها عليه في الدنيا - قال : فما عملت  
فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال :  
كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرى !  
فقد قيل . ثم أمر به ، فسحب على وجهه

حَتَّى أَتَقَى فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتَى  
بِهِ ، فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟  
قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ  
الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ :  
عَالِمٌ ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ! فَقَدْ  
قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَقَى  
فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ  
الْمَالِ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قَالَ :  
فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ  
تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ :  
كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ! فَقَدْ  
قِيلَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أَتَقَى فِي  
النَّارِ . ( رواه مسلم )

ولعل الذي يتأمل هذا الحديث الشريف  
يفرغه هذا المنظر لثلاثة رجال أحدهم استشهد ،  
والآخر تعلم وعلم وقرأ القرآن ، والثالث  
تصدق وأنفق ، ومع ذلك فهم يدخلون النار .  
ترى ما السبب ؟ وما الذي أوصلهم إلى هذا  
المصير ؟

إن السبب في ذلك كما أشار رسول الله ﷺ يرجع  
إلى أخطر آفة يتلى بها إنسان كما أشرنا وهي  
النفاق والرياء ، حيث يقصد الإنسان من وراء  
ما يقوم به من أعمال أن يتحدث عنه الناس  
فيمدحوه ويشكروه ، ولا يقصد بها وجه الله ،  
ولذلك لم يتقبل الله منه أعماله ، وأدخله النار .  
وقد أخبرنا الرسول ﷺ بصفات المنافق حتى  
نبعد عنها ونبتذها فقال ﷺ :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا  
وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ، وفي رواية :  
وإذا خاصم فجر .

نَسْأَلُ اللَّهَ - تعالى - أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَنَا مِنَ النِّفَاقِ  
وَالرِّيَاءِ وَمِنَ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الصِّدْقَ ،  
وَالْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ  
الْكَرِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا وَنُورَ أَبْصَارِنَا  
وَأَنْ يَجْعَلَ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنَّا  
يُجَاهِدُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ وَيُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ وَبِقِيَمٍ ۝